شعر يزيد بن معاوية

انتهت مطبعتنا في هذا الشهر من طبع القسم الثاني من (تصحيح لسان العرب) بقلم العلامة المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا . وقد ورد فيه كلام عن شعر يزيد بن معاوية ـ لان صاحب اللسان نسب الاخطل بيتا من شعر يزيد ـ فرأيت أن أنقل لقراء الزهراء ما كتبه تيمور باشا في هذا الموضوع :

في لسان العرب (مادة م ط ر ن) رُوي للأخطل :

« ولها بالماطرون اذا أكل النملُ الذي جمعا »

والبيت ليزيد بن معاوية على الصحيح لا للأخطل . وفي الكامل للمبرد نقلا عن أبي عُبَيدة أنه مختلف فيه فبعضهم ينسبه للأحوص وبعضهم ينسبه ليزيد ، وقال شارحه ابو الحسن الصحيح انه ليزيد بن معاوية . وكذلك رواه له ياقوت في معجم البلدان في الكلام على (أندرين) ثمّ أعاد روايته له مع سائر القطعة في الكلام على (الماطرون) . وذكر الجاحظ في أوائل الجزء الرابع من الحيوان القطعة التي منها البيت ولم يذكره معها ونسبها لأبي دهبل وذكر الثعالبي البيت دون القطعة في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ونسبه للجهمي ورأيته كذلك في نسختين منه احداهما مخطوطة . وأبو دَهْبَل كنية شاعرين من العرب أحدهما جُمَحي والآخر دُبَيْري فان كان مراد الجاحظ الجمحي منهما وكان الجهمي محرفاً عنه في نسختي ثمار القلوب فقد اتفق الشيخان في نسبته لابي دهبل . الا ان المحققين على ان الشعر ليزيد كما قدمنا . وبقية الأبيات على ما رواها له البغدادي في الخزانة وذكر أنه تغزل بها في نصرانية قد ترهبت في دير خَرِب عند الماطرون وهو بستان بظاهر دمشق :

آبَ هذا الليل فا كتَنعا وامرَّ النومُ فامتنعا
راعياً للنجم أرقبه فاذا ما كوكب طلعا
حال حتى انني لأرى أنه بالغور قد رجعا
ولها بالماطرون اذا أكل النمل الذي جمعا

خُرْقَةٌ حتى اذا ارتبعت سكنت من جِلِّق بِيَعا
في قباب حول دَسْكرة حولها الزيتون قد يَنَعا

وفي رواية الجاحظ زيادة هذين البيتين :

عنه غيري فالتمس رجلا يأكل التِّنُّوم والسَّلَمَا
ذاك شيء لست آكله وأراه ما أكلا فَطِما

﴿ تتمه ﴾ يزيد بن معاوية ممن يحتج بكلامه في العربية وبيته المذكور من شواهد النحو وشعره بعد في الطبقة العالية الا ان ديوانه مفقود الآن ولا يوجد من شعره الا القليل ، أو المنحول الذي لا تثبت نسبته له . والظاهر أن بغض الناس له لما وقع في أيامه من الكوائن كان سبباً لاهمال شعره فذهب فيما ذهب . قال ابن خلكان في ترجمة محمد بن عمران المرزباني ما نصه « وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموي واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن أطايب شعره الابيات العينية التي منها :

اذا رمت من ليلى على البُعد نظرة لتطفي جوًى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحيّ تطمع أن ترى محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهّرتها بالمدامع
وتلتذّ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها في خروق المسامع
اجلّك ياليلى عن العين انما أراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدّة غرامي به وذلك سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبّعته حتى ظفرت بصاحب كلّ الابيات ولو لا خوف الاطالة لبيّنت ذلك » انتهى كلامه. وقبل هذه الأبيات :

وسرب كبين الرمل ميلٍ الى الصبا رواعفَ بالجاديّ حُور المدامع
سمعن غناء بعد ما نمن نومة من الليل فاقلوْلَين فوق المضاجع
ايا دهر هل شرخ الشبيبة راجع مع الخَفِرات البيض أم غير راجع
قنعت بزَوْر من خيال بعثته وكنت بوصل منهم غير طامع

اذا رمت من ليلى . الأبيات وبعدها :

وما سر ليلى ما حييت بذائع وما عهد ليلى إن تناءت بضائع

ويروى عوج الى الصبا بدل ميل . والكلام على شعر يزيد ما ثبت منه وما لم يثبت ليس هذا موضعه

عبء المجد

أبناء مصر الناخبين عليكمُ عبءٌ تراقب حمله الاجيالُ
لا تندبوا الا الرجالَ لرفعه فمن الرجال معاقلٌ وجبالُ
أنتم أولو المجد المؤثَّل عمرهُ دهرٌ ومرقاهُ الرفيع كمال
من كل حرّ في رجاحة رأيه سيفٌ وفي إقدامه الرئبال
من كل موفور الامانة والمنى لا الخصب يُثنيه ولا الاحمال
مُلكٌ كملكِ النيل أولى ان يفي تاريخَه القوادُ والابطال
ياويح مَن خالوا النيابة سلعة تشرى فعقبى الآثمين وبال
لا تمهلوهم آن وقتُ حسابهم لا يصلح المتعنّت الامهال
ألقوا على الغرب العظات بحبكم وطناً طبيعةُ تربه الاجلال
شهداؤه في الارض تهتف حولكم أجدادهم ، ولنصركم ما زالوا
أنتم أحقُّ بأن تسير بفخركم سيرٌ وتضرب بعدها الامثالُ

الدكتور أحمد زكي أبو شادي